

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

إحسانا كثيرا بالغاً في لطيف أمرنا وعامته وعلى الله إتمام ما عبر من النعمة وإياه نسأل العون على شكرها فاذكر فضل الله عليك وعلى ما قوي عليه وعلى ما ظننت أن عنده منه عجزاً عن العمل فيما أنعم به عليه وعلى ما فراع نفسك وشبابك وصحتك وإن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله حمداً وتسبيحاً وتهليلاً فافعل فإن أحسن ما وصلت به حديثاً حسناً حمد الله وذكره وإن أحسن ما قطعت به حديثاً سيئاً حمد الله وذكره ولا تفتن فيما أنعم الله به عليك فيما عسيت أن تقرظ به أباك فيما ليس فيه إن أباك كان بين طهراني وإخوته عند أبيه يفضل عليه الكبير ويدني دونه الصغير وإن كان الله وله الحمد قد رزقني من والدي حسناً جميلاً كنت به راضياً أرى أفضل الذي يبره ولده علي حقاً حتى ولدت وولد طائفة من أخواتك ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه فمن كان راغباً في الجنة وهارباً من النار فالآن في هذه الحالة والتوبة مقبولة والذنوب مغفورة قبل نفاذ الأجل وانقضاء العمل وفراع من الله للثقلين ليدينهم بأعمالهم في موطن لا تقبل فيه الفدية ولا تنفع فيه المعذرة تبرز فيه الخفيات وتبطل فيه الشفاعات يرده الناس بأعمالهم ويصدرون فيه أشداتاً إلى منازلهم فطوبى يومئذ لمن أطاع الله وويل يومئذ لمن عصى الله فإن ابتلاك الله بغنى فاقصد في غناك وضع نفسك وأد إلى الله فرائض حقه في مالك وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر الآية وإياك أن تفخر بقولك وأن تعجب بنفسك أو يخيل إليك أن ما رزقته لكرامة بك على ربك وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك فإذا أنت أخطأت باب الشكر ونزلت منازل أهل الفقر وكنت ممن طغى للغنى وتعجل طيباته في الحياة الدنيا فاني لأعظك بهذا إنني لكثير الإسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري ولو أن المرء لم يعط أخاه حتى يحكم نفسه ويكمل في الذي خلق له لعبادة ربه إذا تواكل الناس بالخير وإذا يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستحلت المحارم وقل الواعظون